



مركز البيدر للدراسات والتخطيط

Al-Baidar Center For Studies And Planning

الشعبوية السياسية وظروفها التاريخية والاجتماعية

أحمد موثقي

ترجمة وتحرير: مركز البيدر للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكومية، وغير ربحية، تأسس سنة ٢٠١٥م، ومُسجل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

ويسعى المركز للمساهمة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسية التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام، ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. ويسعى المركز لدعم الإصلاحات الاقتصادية والتنمية المستدامة وتقديم المساعدة الفنية للقطاعين العام والخاص، كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص، والنهوض به لتوفير فرص عمل للمواطنين عن طريق التدريب والتأهيل لعدد من الشباب، بما يقلل من اعتمادهم على المؤسسة الحكومية، ويساهم في دعم اقتصاد البلد والارتقاء به.

ويسعى أيضاً للمساهمة في بناء الانسان، باعتباره ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لإعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني وتطبيق رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الإلتزام بمكارم الاخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بأنواعه كافة، الإدارية ومالية وفكرية وأخلاقية وغيرها.

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org

الشُّعبوية السياسية وظروفها التاريخية والاجتماعية

أحمد موثقي*

ملخص الدراسة

الشُّعبوية ظاهرة ذات جذور تاريخية واجتماعية عميقة، وتزعم أنّها تسعى إلى إعادة السيادة إلى الشَّعب وتحت شعار العدالة؛ ولتحقيق ذلك تحشد الجماهير الفقيرة والمعدمة والمهمَّشة ضد النخبة الحاكمة، وفي الوقت الراهن قد تحولت إلى ظاهرة عالمية ومناهضة للعولمة. يعني هذا المقال بدراسة خصائص الشُّعبوية وظروفها التاريخية والاجتماعية والفكرية، ولا سيما في أمريكا اللاتينية، معتمداً عرض سؤال محوري يبحث عن وجه العلاقة بين الديمقراطية والتنمية. يبدو أن الشُّعبوية في تلاحقها مع اليسارية والأصولية الدينية أو القومية ذات النزعة الرومانسية باتت توجج العواطف الجماهيرية، وتعمق الفجوات الهوياتية والقومية-العرقية والطائفية والاجتماعية، وتضعف بذلك النُّظم والاستقرار السياسي وحكم القانون وتراكم رأس المال، وتمثل عائقاً كبيراً أمام تحقيق التنمية، ومن ثمَّ الديمقراطية، في دول العالم الثالث.

مقدمة

إنَّ الشُّعبوية، وخاصة في بُعدها السياسي، قد تحوّلت اليوم إلى ظاهرة عالمية في الشَّمال والجنوب، وفي الوقت نفسه لها موقف مناوئ لمسار العولمة، إذ أنّها تعمل على ذلك فعلاً. لقد انتهجت الشُّعبوية في دول الشَّمال، وعلى وجه التحديد في أوروبا وأمريكا، نهجاً محافظاً، ومُزجت بالقومية لدى تيار اليمين المتطرّف، ولها مواقف مناهضة للعولمة لتمثلائها الإقليمية، وتناهض كذلك الدعوة إلى فتح الحدود ودخول المهاجرين. من النماذج البارزة لهذا الاتجاه في الشَّمال هو خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وبروز ظاهرة ترامب في الولايات المتحدة، وكذلك أحزاب اليمين المتطرّف والفاشية في ألمانيا وإيطاليا وفرنسا والنمسا وهولندا وغيرها من الدول. لا تعمل الشُّعبوية في دول الشَّمال ضدَّ الديمقراطية والتنمية، لأنَّ الدول الغربية المتقدّمة كانت لها انتقال ناجحة نحو التنمية والديمقراطية، إذ ترسّخت لديها كلُّ هذه الأمور، حيث يوجد الاستقرار السياسي والاقتصادي ودولة القانون والنشاط الحر للأحزاب ووسائل الاعلام ومؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص. بيد أنَّ التطورات الحديثة الناتجة عن التطور التكنولوجي وتوسّع القطاع الخدمي

* أستاذ العلوم السياسية في كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة طهران.

ودخول هذه الدول إلى عصر ما بعد الصناعة وما بعد الحداثة وما بعد المادية، وعصر المعلومات، وكذلك المآلات السلبية الناجمة عن العولمة في دول الجنوب، ولاسيما في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وبروز النزاعات الإقليمية وتفشي ظاهرة السلفية والتيارات الأصولية الدينية التي تسببت بتدفق المهاجرين واللاجئين إلى أوروبا وأمريكا، قد أسفر عن كل ذلك ردود أفعال محافظة وشعبوية ضد التطورات الجديدة وكذلك مسألة اللاجئين، وعلى وجه الخصوص ضد الإسلام والمسلمين. فضلاً على ذلك إنَّ العولمة الاقتصادية والحركة الدولية لرأس المال، قد أربك التوازن التجاري بين دول الشمال، مما دفع ببعض الفئات والمجموعات والطبقات الاجتماعية والدول التي تمثلها إلى أن تكون لها مواقف مساندة لشركائهم التجاريين، وهذا ما أدى إلى تأجيج الحرب التجارية بين أمريكا وأوروبا من جانب، ومع كندا والمكسيك والصين واليابان من جانبٍ آخر.

لكن بالنسبة لدول الجنوب التي لم تشهد انتقالاً نحو التنمية، فإنَّ الشَّعبوية فيها، وبأبعادها الثقافية والسياسية والاقتصادية، لم تقتصر على مناهضة العولمة والرأسمالية والحضارة الغربية الجديدة والحداثة بنحو عام، بل باتت تجابه وتناهض على وجه الخصوص الديمقراطية الليبرالية والتنمية ذات النزعة الرأسمالية. إنَّ لهذه الصورة من الشَّعبوية في دول أمريكا اللاتينية خلفية اقتصادية في الغالب، حيث مُزجت بالنزعات اليسارية والاشتراكية، إذ ظهرت في فنزويلا في إطار ظاهرة تشافيز¹، ومادورو² الذي أعقبه، وكذلك في دولٍ أخرى من هذه القارة. أمَّا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا فقد مُزجت الشَّعبوية بالإسلام السياسي والأصولية الدينية والسلفية، وظهرت في إطار القاعدة وطالبان وداعش وبوكو حرام والشباب وغيرها من الحركات الأصولية والجهادية. بل حتى في إيران وفي جنوب آسيا وجنوب شرقها، كإندونيسيا وباكستان وتايلند والفلبين (دوتيرتي)³ فقد برزت هذه الظاهرة.

مع ذلك إنَّ الوجه المشترك في كلِّ هذه التيارات والحركات الشَّعبوية هو مناهضة مسار العولمة، والاعتماد على الأفراد الاعتياديين والطبقات المُعدمة، ورفض النظام الحاكم والنخبة الحاكمة والاعتماد على القادة من ذوي الشخصيات الكاريزمية، مع تحشيد الجماهير وإثارة المشاعر على أسس قومية وعرقية وهوياتية، وإثارة النزعات الوطنية والدينية أو الطائفية والطبقية، وتبسيط الأمور وإبعاد العقل والعلم والتخصص وتجاهل الواقع المعقد بصورة ضمنية أو صريحة.

1. Hugo Rafael Chávez Frías (1954–2013).

2. Nicolás Maduro Moros.

٣. رودريغو دوتيرتي (Rodrigo Duterte)، سياسي فلبيني هو الرئيس السادس عشر للفلبين.

هذه الظاهرة المؤدجلة هشةٌ وفي منتهى السطحيّة، فهي تنظر للقضايا المختلفة على أنّها بسيطة جداً، وفي الوقت نفسه تقدّم حلولاً بسيطة وساذجة؛ وعملياً قد امتزجت مع أنواع شتى من الايديولوجيات الراسخة والناضجة، وفي نقطة تلاقحها مع الاشتراكية والفاشية والقومية الاقتصادية أو الدينية لا يقتصر أمرها على عدم تقديم حلول لمعالجة المشاكل، بل تُفاقم الأزمات وتعمل على مضاعفتها، وتفرز عنها مظاهر من قبيل الحرب والعنف والضغائن والعداوات ومحاربة الآخر وتشديد الجدران العازلة وتخطيط الحدود، وكذلك مظاهر من زعزعة الاستقرار وتغييب القانون والهرج والمرج؛ وقد نجد هذه المظاهر على وجه الخصوص في دول الجنوب مع توجّه فتاكٍ ومسببٍ للكوارث.

وبالتبع إنّ الهياكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الحاكمة في دول الشمال والجنوب وعلى المستوى العالمي تنطوي على نسب عالية من الظلم والقمع وتغييب للعدالة، مما تسبب ببروز حالات من عدم الرضا وردود الأفعال ذات التوجه الخاص والفئوي، مثل الشَّعبوية، وهذا ما دفع إلى إيجاد تصوّر يفيد أن هذه الحركات الشَّعبوية تستبطن نزعات للإنقاذ وأنّها تسعى للخلاص. فبناءً على قراءة «لاكلو»^٥ و«موف»^٦ إنّ الشَّعبوية هي قدرة إيجابية ومنقذة، وبإمكانها أن تغبّر النظام السياسي والاقتصادي الجائر والمهيمن من خلال تحشيد الجماهير. أمّا هذا المقال فإنه يسعى بالقدر الممكن وبنحو مجمل إلى أن يبيّن ماهية الشَّعبوية وأبعادها، والحيثيات الاجتماعية لظهورها، ووجوه اشتراكها وافتراقها في الشمال والجنوب، وأن يعرض آثارها وتبعاتها، ولا سيّما من منظور التنمية السياسية والاقتصادية في دول العالم الثالث والجنوب.

الشَّعبوية وخصائصها

إنّ الشَّعبوية في الأصل تعني استراتيجية التحشيد السياسي باستعمال منهج الثرثرة السياسية، إذ يعوّل القادة والأحزاب الشَّعبوية على قوّة الناس الاعتياديين من أجل زعزعة النظام القائم وتحديده. ثمّة اتجاهات أخرى تحلل الشَّعبوية بأنّها ضربٌ من المأسسة ونمط من السياسة، إذ تحيل إلى تحشيدٍ ذي طابع سياسي يتمحور حول شخصية قيادية كارزمية يُقال أنّها تجسّد لإرادة الأفراد الاعتياديين وتتحدّث باسمهم. ومن ثمّ فإنّ خاصية هذا التحشيد الشَّعبوي هي نمط خاص من التواصل، إذ يوظّف الشعبويون حلولاً ومعالجات بسيطة للقضايا السياسية المعقّدة وبلغّة مباشرة جداً، معتمدين

٤. يقصد «الخصوصية السياسية/ Political particularism» وهي قدرة صانعي السياسات على تعزيز حياتهم المهنية من خلال تلبية المصالح الضيقة بدلاً من البرامج الوطنية الأوسع. (المترجم)

5. Ernesto Laclau (1935–2014).

6. Chantal Mouffè (1943–...).

في ذلك العقل الجمعي المتعارف، ورافضين العقلانية الخاصة بالنخبة الحاكمة والمستقرة. إذن إن التحشيد السياسي والقيادة الكارزمية واللغة البسيطة هي من السمات المهمة والمتعارف عليها للشعبوية^٧.

ثمّة ثلاث خصائص محورية للإيديولوجية الشعبوية، وهي العلاقة الندية وغير المتصالحة بين «الشعب» و«النخبة»، والسعي إلى إعادة السلطة إلى الشعب والسلطة الشعبوية، والشعب بوصفه كليّة واحدة ومتجانسة؛ وفي النسخ اليسارية للشعبوية تقف الطبقة العمالية بالصد من النخبة البرجوازية، وفي التيارات الشعبوية اليمينية، مثل أفكار كارل شميت^٨ حول الديمقراطية بوصفها الهوية الماهوية لجميع المواطنين، يُتصوّر المجتمع السياسي على أنّه مجموعة سياسية منسجمة مع إرادة واحدة وجمعية، حيث يكون القائد الكاريزمي هو المتحدث الوحيد باسم الشعب والممثل لصوتهم؛ وكلّ من لا يندرج ضمن هذه المجموعة الواحدة والمتجانسة وضمن هذا «الشعب الخالص»، من أمثال «النخبة الفاسدة» والأقليات والأجانب والمهاجرين، كلّ هؤلاء يُصنّفون ضمن قائمة الأعداء، ويجب إقصائهم وحذفهم والتخلص منهم. إذن إنّ أدق تعريف ممكن حول الشعبوية يلخص بالعبارة الآتية: «إيديولوجيا سطحية وفارغة من المحتوى تدعم حكم الشعب بوصفه مجموعة متجانسة»^٩.

وبعبارة أخرى، ثمّة ثلاثة مفاهيم مفتاحية لـ«الشعبوية» وهي: عامة الناس، النخبة، الإرادة الجمعية؛ و«الناس» لفظة تنطوي على ثلاثة معان: الأفراد أصحاب السلطة، والأفراد الاعتياديين والشعب؛ بهذه المفاهيم يقف الأفراد الاعتياديين في مواجهة النخبة الثقافية والسياسية والاقتصادية؛ وبحسب المنظور الطوباوي لدى روسو حول الجمهورية والديمقراطية المباشرة والقومية تُستبعد مفاهيم (النيابة، والتعددية، والاختلاف)، ومن ثمّ يتاح المجال لشرعنة السلطوية^{١٠}.

إنّ الشعبوية بتعويلها على الأفراد الاعتياديين وتحشيد الجماهير الفاقدة للشكل والاتجاه، تعارض النخبوية من جانب، ومن جانب آخر تعارض التعددية. يعدّ النخبويون السياسة - بنحو حصري أو في الغالب - أمراً مرتبطاً بالنخبة، حيث لا يحقّ للناس إبداء الرأي فيه؛ فأمثال هؤلاء

7. Abts 2 Kummens, 2007: 407.

8. Carl Schmitt (1888-1985).

9. Abts 2 Kummens, 2007: 408-409.

10. Mudde 2 Kaltwasser, 2017: 9-19.

النخبة يرفضون الديمقراطية كلياً (مثل فرانكو^{١١} وبينوشه^{١٢})، أو يدعون إلى أنموذج محدود من الديمقراطية (مثل خوسيه اورتيجا أي جاسيت^{١٣} وجوزيف شومبيتر^{١٤}).

تعارض التعددية بنحو مباشر المنظور الثنائي لدى الشعبوية والنخبوية، إذ أنّها (أي التعددية) ترى المجتمع متنوعاً ومركباً من مختلف الفئات الاجتماعية ذات العقائد والمصالح المتباينة، مؤكّدة توزيع السلطة في أرجاء المجتمع، والمنع من فرض إرادة جماعات خاصة، (كالذكور، أو الجماعات القومية والعرقية، أو السياسية أو الفكرية و...) ^{١٥}.

الخلفية التاريخية والفكرية والسوسولوجية لظهور الشعبوية

يعتقد كيتشنغ^{١٦} في كتابه المؤثر التنمية وعدم التنمية من منظور تاريخي^{١٧} أنّه بالتزامن مع الثورة الصناعية بدأ بين المثقفين ضربٌ من العداوة والرفض لمعاناة حياة المدينة وما تترتب عليه من سلب للنزعة الإنسانية، ففي بريطانيا نفسها [حيث منطلق الثورة الصناعية] أخذ شعراء وفنانون من أمثال وردزورث^{١٨} وبيرسی بيش شيلي^{١٩} وبليك^{٢٠} بتوجيه النقد لأولى «الطواحين الشيطانية السوداء» في الثورة الصناعية، ممجدين الريف واللجوء إلى الحياة الريفية، وقد كان رفضهم الواعي هذا للصناعة والمدينة وحتى العقلانية العلميّة أمراً جديداً^{٢١}. إنّ هذه النزعة الرومانسية الأدبية والفنية التي استمرّت على مدى القرن التاسع عشر وأثرت على كثيرٍ من المنظرين الاجتماعيين والاقتصاديين والساسة، لها علاقة مع الشعبوية، وإن كان يمكن وقوع الشعبوية من دون حدوث الثورة الصناعية على نطاق واسع، ومن دون انتشار حياة المدينة^{٢٢}.

11. Francisco Franco Bahamonde (1892-1975).

12. Augusto Pinochet (1915-2006).

13. José Ortega y Gasset (1883-1955).

14. Joseph Alois Schumpeter (1883-1950).

15. Mudde 2 Kaltwasser, 2017:7.

16. Gavin Kitching.

17. Development and Underdevelopment in Historical Perspective (1989) 2nd Ed. Routledge.

18. William Wordsworth (1770-1850).

19. Percy Bysshe Shelley (1792-1822).

20. William Blake (1757-1827).

21. Kitching, 1990:2.

22. Kitching, 1990: 2.

لقد أخذ التيّازُ الفكري للشُّعبوية منذ بدايات القرن التاسع عشر يناهض الانتاج المتمركز وذي النطاق الواسع، وراح يساند أَمْوِجاً من التنمية يقوم على منشآت^{٢٣} اقتصادية فردية وذات نطاق محدود في مجال الصناعة والزراعة. من جملة هؤلاء روبرت أوين^{٢٤} وبرودون^{٢٥}، إذ صُنِّفَا من رُوَاد الفكر الاشتراكي أو الأناركي^{٢٦}، وليس الشُّعبوية. وبين الفئات الاجتماعية أيضاً هنالك المنتجون من ذوي النطاق المحدود الذين يمتلكون أدوات الانتاج الخاصّة بهم أو يستأجرونها، ولكنها أدوات تحت إدارتهم المباشرة في الانتاج؛ ينتمي أمثال هؤلاء إلى فترات سابقة للشُّورة الصناعية وحتّى قبل ذلك، من أمثال المزارعين والحرفيين. وفي فترة الشُّورة الصناعية ظهر العمّال من ذوي الأجر اليومي ضمن عملية السير نحو البروليتاريا الناتجة عن نمط الاستثمار، فهؤلاء بسَحَطهم ورفضهم القاطع قد يناهضون التحوّل الصناعي ويدافعون عن عالمٍ تسود فيه الشركات والمنشآت الاقتصادية الصغيرة؛ أو أن المهاجرين من الريف إلى المدن الكبيرة قد يدفعهم الحنين إلى حياتهم الريفية والمدن الصغيرة إلى أن يتخذوا موقفاً مناهضاً للايديولوجيا الصناعية والحياة المَدَنِيّة. مع ذلك، لقد جرى كلّ هذا ضمن تيار التحوّل الصناعي منذ نهايات القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر في أوروبا، بما في ذلك روسيا، إذ كانت هذه الايديولوجيات المناهضة للتحوّل الصناعي الرأسمالي تتبلور لدى مثقفي المدن، وليس لدى المزارعين من مَلَاك الأراضى أو الفلّاحين أو العمّال؛ وقد تعود جذور عدد قليل منها إلى أصول فَلَاحِيّة أو عُمَالِيّة^{٢٧}.

ويشير [الكاتب السويدي] بيورن هيتن^{٢٨} أيضاً إلى أن تراث الشُّعبوية متجدّد في المجتمع «ذي الأصرة العاطفية» (Gemeinschaft)، بينما التفكير السائد في الغرب يفضي طابعاً عقلانياً على الأنموذج «ذي الأصرة النفعية» (Gesellschaft)^{٢٩}، وإنَّ صورتها الكلاسيكية

23. Firm.
24. Robert Owen (1771-1858).
25. Pierre-Joseph Proudhon (1809-1865).
26. Anarchism.
27. Kitching, 1990: 19-20.
28. Björn Hettne.

٢٩. إن المفردتين (Gemeinschaft) و(Gesellschaft)، الألمانيّتين صاغهما عالم الاجتماع الألماني فرديناند تونيز (١٨٥٥-١٩٣٦)، وقد قسّم بهذين المصطلحين الجماعات البشرية إلى «جماعة محلية» كنوظيف للإرادة العاطفية، و«مجتمع عام» كنوظيف للإرادة العقلية التحكيمية. (المترجم)

تتمثل بحركة نارودنيك^{٣٠} الروسية^{٣١}. لقد نُظمت الشُّعبوية الروسية بصورة جيدة جداً، ولذلك جذبت عدداً من المثقفين الأذكياء الروس في نهايات القرن التاسع عشر. لقد كان النارودنيكيون يحتجّون على عملية التحوّل الصناعي بوصفها شكلاً من الانتاج ذي النطاق الواسع والمتمركز (الاستراتيجية الرأسمالية الحكومية)؛ ولكنهم لم يرفضوا تطوّر أنواع التكنولوجيا، بل كانوا ضدّ سيطرة الدولة^{٣٢}، وهذه الضدّية كانت تأتي في سياق الشكل القمعي لعملية التحوّل الصناعي في روسيا^{٣٣}.

لقد كانت الرومانسية المحافظة بمثابة ردّة فعل في مواجهة المجتمع البرجوازي الصاعد في القرن التاسع عشر، إذ اتصفت بسمة نقد التحوّل الصناعي ومعارضة التأثير السلبي للتغيرات الاجتماعية على الجانب الجمالي والأخلاقي، مثل «الاغتراب»^{٣٤}، وهذه الإشكالية الأخيرة - أي الاغتراب - قد انعكست في الكتابات الأولى لماركس^{٣٥} ومن بعد ذلك في كتابات فيبر^{٣٦} وفرويد^{٣٧} وموريس^{٣٨} وفروم^{٣٩} وماركوزه^{٤٠}،^{٤١}.

لقد كانت التنمية الاقتصادية المستدامة تتجاوز إطار الزراعة وحتىّ انتاجات المعامل ذات النطاق المحدود وذات الإدارة الأسرية، إذ كانت من إفرازات الصناعة والتحوّل الصناعي الذي يحدث مع تغيير البنية الاجتماعية والملكية والقوة الاقتصادية في المجتمع، وعلى يد الطبقة الرأسمالية (المالك-المدير) وفي المصانع الكبيرة وفي المدن الكبيرة، ومع تزايد كبير في الأرباح والثروات. يرى كيتشنغ أن تنامي وبسط التمرکز الاجتماعي والبيئة الملازمة له في مجال الصناعة والانتاج والسلطة قد دفع بكثير من المفكرين الشعبويين في القرن التاسع عشر إلى الاحتجاج على هذا الوضع، إذ دعوا إلى وضع

٣٠. «الحركة الشعبوية الروسية» حركة ظهرت بين فئة المثقفين الروس في الستينيات من القرن التاسع عشر وعُرفت باسم «نارود نيشيتفو»، وعُرف أتباعها باسم «النارودنيك» نسبة إلى «النارود» أو «الشعب العضوي». (المترجم) ٣١. بيورن هيتن، ترجمة أحمد موثقي، ص ٢١٣.

32. Statism.

٣٣. بيورن هيتن، مصدر سابق، ص ٢١٧.

34. Alienation.

35. Karl Marx (1818-1883).

36. Maximilian Karl Emil Weber (1864-1920).

37. Sigmund Freud (1856-1939).

38. Maurice Blanchot (1907-2003).

39. Erich Seligmann Fromm (1900-1980).

40. Herbert Marcuse (1898-1979).

٤١. بيورن هيتن، مصدر سابق، ص ٢١٣-٢١٤.

هدف بديل يتمثل بمجتمع مركّب من منتجي القطاع الزراعي وغير الزراعي من ذوي النطاق المحدود والقاطنين في الريف والمدن الصغيرة. إذن «الشعبوية لا تتمثل مجرد دفاع عن المزارعين وعن مكاسب التنمية الزراعية في مواجهة الصناعة، بل هي بالقدر نفسه، وربما أكثر من ذلك، تُعدّ دفاعاً عن المنشآت الاقتصادية ذات النطاق المحدود ودفاعاً عن المساواة الاجتماعية والاقتصادية المبنية عليها، وذلك في مواجهة المنشآت الاقتصادية ذات النطاق الواسع، وعدم المساواة في الصناعة والزراعة»⁴².

لقد كانت المآلات التوزيعية للتحوّل الصناعي الرأسمالي الشغل الشاغل لدى المفكرين، إذ أن المتخصصين في الاقتصاد السياسي «الكلاسيكيين» في نهايات القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر (اسم⁴³ وريكاردو⁴⁴ وماركس) كان لهم هاجس حجم الانتاج ووفرتة وقيمتة وتزايد، و«لم يستهوهم البحث عن آلية توزيع الانتاج بين الفئات الاجتماعية المختلفة إلا حين تكون مسألة «التوزيع» مضرّة لعملية الانتاج، أي ذلك الجانب من التوزيع الذي يهدد نموّ الاقتصاد الرأسمالي (بحسب تعبير ماركس)»⁴⁵. بيد أن قضية التوزيع من منظور المفكرين الشعبويين، منذ آراء سيسموندي⁴⁶ وما بعده، كانت هي القضية الرئيسة والأولى، بوصفها قضية أخلاقية واجتماعية من أساسها؛ فقد كانوا يعتقدون أن «تمركز السلطة الاقتصادية والانتاج والثروة (الناجمة عن نموّ الحجم والتمركز الصناعي) في الوهلة الأولى غير عادلة، إذ كانوا متوجسين من تعايش الثروة العظيمة وحجم الانتاج الواسع من جانب، ومن فقر الجماهير من جانب آخر»، وما كانوا ليعدّوا أبداً مثل هذا النظام الاقتصادي «مترقياً» بأيّ معنى من المعاني⁴⁷. لذا إنَّ الجذور الفكرية للاتجاه الشعبوي تعود إلى القرن التاسع عشر، إذ توسّعت خلال هذا القرن مع الحركات الاجتماعية والسياسية ذات النزعة الشعبوية؛ ولكن في أوروبا الشرقية خلال العشرينيات من القرن العشرين جرى إحياء صورة معدّلة عنها، وهي ما أسماها كيتشينغ بالشعبوية الجديدة، إذ يمكن أن نجد أربعة أنماط منها في كتابات المنظر السياسي التنزاني «نيريري»⁴⁸، وفي برنامج العمل العالمي لدى منظمة العمل الدولية

42. Kitching, 1990, 11-12

43. Adam Smith (1723-1790).

44. David Ricardo (1772-1823).

45. Kitching, 1990: 16.

46. Jean Charles Léonard de Sismondi (1773-1842).

47. Kitching, 1990: 16.

48. Julius Kambarage Nyerere (1922-1999).

(ILO)، وفي كتابات مايكل ليتون⁴⁹ وأي. أف. شوماخر⁵⁰.

يجادل كيتشينغ أنَّ شُعبوية القرن التاسع عشر والشُّعبوية الجديدة في القرن العشرين تنطويان على الأفكار المناهضة وعقائد الأقليات المعارضة للعقيدة الاجتماعية والاقتصادية الغالبة في هذه القرون، وعلى الاتجاهات الرافضة للتنمية وللفكرة الداعية إلى ضرورة التحوُّل الصناعي من أجل التزايد المستمر في معايير جودة الحياة⁵¹. إنَّ الشُّعبيين الروس في القرن التاسع عشر الذين كانوا يعيشون في بلدٍ فقير ومتخلف ومجاور لأوروبا الغربية المتسارعة في التحول الصناعي، كانت لهم هواجس المزارعين والفلاحين، وكذلك هواجس القضايا القومية، وهذا ما يجعل توجيه النقد للبعد القومي في التفكير الشُّعبي ضرورياً، لا سيما أنَّه قد توسَّع في التفكير التنموي الحديث وفي تقاليد نظرية التبعية⁵² في أمريكا اللاتينية - وبشكل رئيس في أعمال «أندري غوندر فرانك»⁵³ - وهذا ما ترك أثره على أفريقيا والهند والأماكن الأخرى⁵⁴.

إنَّ الشُّعبوية، والشُّعبوية الجديدة معاً وبنحوٍ عام تمثِّلان مجموعة من الأفكار والتعاليم التي «تعارض التحوُّل الصناعي والانتاج ذي النطاق الواسع الذي يجري باسم المنشآت الاقتصادية الفردية ذات النطاق المحدود»، وكلاهما تنتقدان التحوُّل الصناعي من منظور بديل ضمني وصريح؛ بيد أنَّ فيهما تفاوت في الزمان وفي الأساس الفكري الذي يقوم عليه انتقادهما. يقول كيتشينغ بهذا الصدد:

«ظهرت الشُّعبوية في أوروبا خلال التحوُّل الصناعي في أوائل القرن التاسع عشر، وقد كانت تمثِّل انتقاداً للتحوُّل الصناعي الرأسمالي؛ (التحوُّل الصناعي الذي كانت الوحدات والمنشآت الصناعية ذات النطاق الواسع فيه ضمن ملكية خاصة، وتنشط في إطار اقتصاديات سوقية)، وتستند بشكل أساسي إلى أسس اجتماعية وأخلاقية. وتعبيرٌ حديث، جادل الشُّعبيون في القرن التاسع عشر بأنَّ الكُلف الاجتماعية والإنسانية للتحوُّل الصناعي الرأسمالي غير مقبولة، وتؤدي إلى التشكيك في فوائدها. لقد كان معظم الشُّعبيين في القرن التاسع عشر، من الذين كانوا يعارضون الرأسمالية، يعبرون عن أنفسهم بالإشتراكيين بشكلٍ أو بآخر. ومن ناحيةٍ أخرى ظهرت الشُّعبوية

49. Michael Lipton.

50. Ernst Friedrich Schumacher (1911-1977).

51. Kitching, 1990: 3.

52. Ibid.

53. Dependency theory.

54. André Gunder Frank (1929-2005).

55. Kitching, 1990: 16.

الجديدة في روسيا وأوروبا الشرقية بعد الحرب العالمية الأولى، وبنفس القدر من معارضتها السابقة للتحوّل الصناعي الرأسمالي أعلنت عن معارضتها لنموذج التحوّل الصناعي الاشتراكي للدولة التي ظهرت في الاتحاد السوفيتي بعد عام ١٩١٧»^{٥٦}.

على الرغم من ذلك لم يكتفِ الشعبويون الجدد بالنقد الاجتماعي أو الإنساني للتحوّل الصناعي، بل عمدوا إلى التشكيك في المنطق الاقتصادي السائد الذي يساند التحوّل الصناعي والمنشآت الاقتصادية ذات النطاق الواسع، ولا سيّما في مجال الزراعة.

إنّ المنظر البارز للشعبوية الجديدة هو الخبير الاقتصادي والزراعي الروسي الكسندر تشايانوف^{٥٧}، إذ ظلّت أفكاره مؤثرة إلى حد كبير في النظريات الراهنة حول الاقتصاد الزراعي والتنمية الريفية^{٥٨}. أمّا الشعبويون الجدد فقد يتجاوزون حدود النقد، ويعمدون إلى عرض أمّودج بديل أو مسار بديل عن التنمية الاقتصادية، إذ أصبحت محاولاتهم الآن تُعرّف في النظريات البديلة للتنمية بوصفها «تنمية أخرى» أو «التنمية البديلة» أو «ما بعد التنمية»، وأنها في الغالب تردّ في مقام نقد التنمية ونفيها ضمن التيار الرئيس، وعلى مستوى الإثبات لا تمتلك حلولاً للقضايا التنموية المعقّدة^{٥٩}.

يرى هيتن (٢٠٠٩: ٢١٧ و ٢١٣) إنّ الشعبوية ظاهرةً عالمية «تفصح عن مصالح وقيم المجتمعات الزراعية»، إذ أصبحت مهدّدة إثر نفوذ الرأسمالية الصناعية ورسوخها، وتنطوي على مضامين متباينة جدّاً ضمن المسارات السياسية المختلفة وبالوصف الآتي:

١. ردود أفعال لمجتمع زراعي ذي اكتفاء ذاتي في مواجهة النفوذ الرأسمالي ورسوخه (حركة ناردونيك في روسيا، والشعبوية في العالم الثالث)؛
٢. اتحادٌ ذو توجهٍ تنموي بين البرجوازية القومية والنقابات العمّالية (شعبوية أمريكا اللاتينية)؛
٣. رأسمالية صغيرة ذات نطاق محدود للمزارعين تقارع رأس المال المالي (Financial capital) وأصحاب المصالح في المدينة، (شعبوية أمريكا الشمالية)؛

56. Kitching, 1990: 16.

57. Alexander V. Chayanov (1888-1937).

58. Kitehing, 1990: 21.

٥٩. يُنظر: بيترس، ١٣٩٦ [٢٠١٧].

٤. حركة للطبقة البرجوازية الصغيرة ضدَّ البيروقراطية في دولة الرفاهية الراكدة.

الرومانسية والشَّعبوية الثقافية

تمثَّل الشَّعبوية ردَّة فعل رومانسية في مواجهة المبادئ الفلسفية لعصر التنوير، إذ كانت في الماضي باستلهاهما آراءَ المنظرين القوميِّين الرومانسيِّين القائمة على مبدأ أصالة العرق والشَّعب والنَّاس والبطل [الزعيم] والدولة تمهد الطريقَ لظهور الفاشية في أوروبا. وبعد التفسيرات التي عُرضت حول الآراء السياسية لكلِّ من روسو^{٦٠} وهيجل^{٦١} وكارلايل^{٦٢} جرى تعريف حرية الفرد في إطار طاعة القائد واتباع الزعيم والبطل والدولة، حيث دُعِيَ إلى انحلال الفرد في شموليات جماعية من قبيل الناس، الشَّعب، العرق والدولة^{٦٣}. ومن جانبٍ آخر راحت الأصولية الدينية في الفترة المعاصرة تنشر ضرباً من الشَّعبوية والفاشية الدينية بتجويزها انحلال الفرد في شمولية باسم الله والدين، ولتصبح أشدَّ الوجوه عنفاً ضدَّ الأقليات والأديان والمذاهب الأخرى، وبنحوٍ عام ضدَّ الآخر والآخرين، موظفةً في ذلك صناعة الآخر [otherness making] على المستوى الهوياتي والقَبلي والصلب. إنَّ الشَّعبوية والأصولية (باتجاهيها الديني والعلماني) نشطتا بنمطٍ رومانسي وفاشيٍّ ضدَّ الديمقراطية والتنمية، وعلى الرغم من أنَّهما من إفرازات ضعف الحداثة والرأسمالية، فإنَّهما بحد ذاتهما كانتا ردَّة فعل مقوَّضة جدًّا ومتسببة بالتغريب^{٦٤}.

وفي حقل الثقافة والفنون صُنِّفت ما بعد الحداثة^{٦٥} على أنَّها نوع جديد من الشَّعبوية الثقافية، إذ رافقتها هيمنةٌ للإعلام الجماهيري والمجتمع الاستهلاكي من جانب، والتعددية الثقافية بنحوٍ متناقض من جانبٍ آخر، ومن ثمَّ الريادية الجمالية ونموُّ الريادية الثقافية^{٦٦}. تعمل هذه الرياديات الثقافية في حينٍ واسع من العلاقات الاجتماعية والسياسية، وكانت تستهدف إحياء الجانب التراثي في السياسة والثقافة المعاصرة، وكانت تواكب نموَّ الثقافة الجماهيرية^{٦٧}.

60. Jean-Jacques Rousseau (1712-1778).

61. Georg Wilhelm Friedrich Hegel (1770-1831).

62. Thomas Carlyle (1795-1881).

٦٣. يُنظر: كاسيرر، ١٣٦٢ [١٩٨٣]، ص ٢٢٣ وما بعدها.

٦٤. موثقي، ١٣٩٤، الفصل الثامن، آركون، ١٣٩٧.

65. Postmodernism.

٦٦. الريادية أو الطليعية أو الطلائعية (avant-garde)، مصطلح يشير إلى الأشخاص أو الأعمال التجريبية أو المجدِّدة، وعلى وجه التحديد فيما يتعلق بالفن والثقافة والسياسة والفلسفة والأدب. (المترجم)

67. Dunn , 1991: 112 – 113.

تنبع ما بعد الحداثة من المشاعر والآمال الشعبوية، إذ أن إحياء «التراث» و«الحنين للماضي» جليان في الثقافة المعاصرة. الفارق الرئيس في ما بعد الحداثة في العصر الراهن بالمقارنة مع الحداثة وريادياتها هو اعلان التواجد الجديد للتراث الثقافي والحفاظ على الماضي؛ وبحسب راي «روبرت دان»⁶⁸ يمثل هذا الأمر ردّة فعل واحتجاج ضدّ القوّة المحركة الصانعة للعقلانية والمزيلة للإنسانية التي تكمن في الحداثة، ومساراً يتجه نحو إزالة الفوارق الثقافية⁶⁹.

إنّ أهم خاصية في الحركات الأخيرة المناهضة للحداثة هو إعادة القيمة لتلك العناصر الموروثة من التاريخ القديم والآمال الراهنة التي أزلتها الحداثة، وهو ما يفسح عن رغبة واشتياق لاجتماع ما قبل حداثي، وشعور الانتماء للمكان. إنّ الدّود عن القيم الإنسانية (humanism) والشّعبية (وهي دعوةٌ تعود إلى فترة ما قبل الحداثة وتعرض الآن في فترة ما بعد الحداثة)، يجعل التراث في معرض معانٍ مختلفة وجدلية تدور حول محاور وقضايا محافظّة كالأسرة والدين والجماعة والشعب، وفي إطار الصمود في وجه وسائل الاعلام الجماهيرية التجارية والمجتمع الاستهلاكي⁷⁰.

بيد أنّ ردّة فعل التراث الرامية لمناهضة الحداثة في المناطق المختلفة من العالم الثالث أو في الدول النامية، قد تبلورت في إطار الفقر والبطالة والتخلف الاقتصادي-الاجتماعي والفجوة الطبقية والفساد والاستبداد، وأدلجة التراث، وفي صورة أنواع من ردود الأفعال الرومانسية والشّعبية والأصولية الدينية والقومية والهوياتية، وكذلك اليسارية منها، وفي مجتمع لا زال في مرحلة ما قبل الرأسمالية، أو له رأس مال لا مركزي، مما جعلها عرضة لاستغلال أصحاب السلطة والثروات ضدّ أعداء خياليين وافترضيين في الداخل والخارج، ولا سيّما ضدّ الغرب والعالم الحديث والرأسمالي، لينتج عن ذلك تقويض أسس العقل والعلم والاختيار وحرية الرأي والتنوع والاختلاف والتعددية والتحرّز في هذه المجتمعات.

الشعبوية والديمقراطية

إنّ للشعبوية والديمقراطية إحالة محورية وأساسية إلى حكم الشعب، بيد أنّ هناك اتجاهين حول العلاقة المتقابلة بين هذين المفهومين. يرى أنصار الشعبوية أنّها أكمل شكل من أشكال الديمقراطية، إذ أنّهم يفسّرون الديمقراطية في الغالب بمعنى الحكم المباشر للشعب، وبالتالي يعدّون

68. Robert Dunn.

69. Dunn, 1991: 130- 31

70. Ibid.

الشَّعبوية والديمقراطية أمراً واحداً ومنسجماً. ولكنَّ مخالفي الشَّعبوية يجيلون الأمر إلى الموروث الليبرالي، إذ يمنحون المرجعية والسلطة العليا في الدولة إلى القانون، وفي هذا المسار يتم التأكيد على أهمية العمل النيابي والحقوق الفردية والتوازن بين القوى والمصالح، لتصبح دولة القانون أداةً للدُّود عن الحقوق الفردية وفي مواجهة جميع المواطنين، وفي مواجهة كلِّ الممارسات الاستبدادية التي قد تصدر عن سلطة الدولة أو عن سائر المواطنين؛ كلِّ ذلك من خلال حزمة من الممارسات الرقابية وفي إطار نظام نيابي. أمَّا الشَّعبوية فإنَّ السلطة العليا والمرجعية فيها ليست للقانون، بل للشَّعب، وبدلاً عن الاستقلال الخاص والفردى للمواطنين، يجري التأكيد على الاستقلال العام والإرادة العامة والمشاركة للناس ونفاذها⁷¹.

تقوم الديمقراطية على فكرة المجتمع المفتوح والمتنوع والتعددي، إذ جرى توحيد بصورة رمزية في المسرح السياسي. بينما الشَّعبوية تقوم على الأسطورة الخيالية للهويَّة المغلقة والجمعية التي تقمع الاختلافات الفردية. إنَّ المنطق الهوياتي في الشَّعبوية يعارض فكرة الديمقراطية النيابية، فقد كان كارل شميت وروسو يعتقدان بعدم إمكانية تمثيل النَّاس، لأنَّهم سينكرون سيادتهم. ولأنَّه من الضروري أن توجد هناك هوية مباشرة بين الحُكَّام والرعيَّة، فلذا لا يسع الحُكَّام أن ينوبوا عن رعيَّتهم إلا في إطار نوع من التمثيل المباشر، وخلال هذه الآلية يصبح الزعماء الشعبيون صوتاً لإرادة النَّاس الواحدة، وبإمكانهم التحدُّث المباشر بالنيابة عن جميع المواطنين. في المنطق الشَّعبوي ليس ثمة حاجة إلى تنمية قدرات المواطنين أو خلق مواطن فعَّال وناشط، وإنَّ الزعيم «الديمقراطي» الذي يُعدُّ تجسيداً لإرادة الشَّعب لا يرى حاجة إلى فرض القيود على سلوكه. لأنَّ الشَّعب يُنظر إليه بوصفه مجموعة متجانسة، وإنَّ الحرية الواقعية للأفراد تنسجم مع الإرادة الحرَّة لهذه المجموعة [بحسب المنظور الشَّعبوي]، وبهذا المنطق ومع إرغام الفرد على التخلِّي عن حقوقه الفردية وتأييد الإرادة الجمعية، فإنَّه -بحسب تعبير روسو وشميت- «يضطر بنحو مشروع إلى أن يكون حُرّاً»⁷².

لكن نموذج الوحدة العضوية والمتجانسة للاجتماع السياسي تترك أضراراً في فكرة التفاوت والتنوع في داخل المجتمع، وتخلق انسداداً في موقع السلطة، وتفرض سيادة الشَّعب بوصفها أمراً كلياً واحداً ومتجانساً. يمثل هذا النموذج الصورة الرئيسة التي تعرَّف الشَّعبوية وتجعلها قريبة من الشمولية⁷³. على الرغم من أنَّ الحالة الأولى (أي الشَّعبوية) تقرُّ بالتفاوت بين الحدود السياسية

71. Abts and Rummens, 2007: 405- 410.

72. Abts and Rummens, op.cit.: 415-417.

73. Totalitarianism.

وسائر الحدود واستقلالها، ولا تسعى إلا إلى مجانسة الأفراد، فإنَّ الحالة الأخرى (أي الشمولية) تستبطن مشروعاً لمجانسة الأفراد بوصفهم أمراً كلياً واحداً يشمل المجتمع قاطبة. إنَّ منطق الهوية الواحدة والمنسجمة يستلزم إقصاء وإبعاد وحتى تدمير كلِّ ما هو متباين وغير متجانس، ويفرض بدلاً عن ذلك بناءً عمودياً ينطوي على الثنائيات المتناقضة بين الأصدقاء والأعداء: بين «نحن، والشعب»، و«هؤلاء، والنخبة المستقرة» في رأس هرم المجتمع (الفكري والاقتصادي والسياسي)، وكذلك بين الشعب وكلِّ مَنْ يقع في المراتب المتدنية من المجتمع، إذ يُظنُّ أن أمثال هؤلاء يهددون نقاء عامة الشعب والنمط الطبيعي لحياتهم، من أمثال المجرمين والأجانب والمرابين والمنحرفين والأقليات والمعارضين، وكلِّ ما يُصنَّف ضمن قائمة الغرباء أو «الأخر»، وبهذا تُضفى الشرعية على هذا البناء الذي لا يقبل التصالح بين الثنائيات المتناقضة^{٧٤}.

يشير كلُّ من أبس^{٧٥} ورومنز^{٧٦} إلى أنَّ الديمقراطية طالما كانت توفّر مَنفذاً لإظهار الغضب والاستياء الشعبي لفئات معيّنة من الناس فإنَّها ستكون قادرة على صدِّ تهديدات الشعبوية. ولكن عندما يتولَّى السلطة قادة شعبيون أو أحزاب شعبية فإنَّهم يعمدون إلى معارضة الديمقراطية وتجاهل المعارضين والبرلمان والدستور، بل حتى قد يعملون على إزالة كلِّ ذلك بحجّة أنّها تقف عائقاً أمام إرادة الشعب، ومن ثمَّ يتجاوزون الآليات الرقابية الأساسية التي أرساها النظام النيابي والقانوني^{٧٧}. فضلاً على ذلك إنَّ بقاء النظام السياسي الشعبي في السلطة مرهون بالمحافظة الناجحة على النظرية الحالمة والخيالية القائلة أنَّ الأفراد مظهر كليّ ومتجانس، والتي كانت أداةً وسبباً في وصول هذا النظام إلى السلطة. وللحفاظ على هذه المقاربة والفكرة تجري محاولات دؤوبة ومستمرة لنزع الشرعية عن جميع المعارضين المتوقعين، ويُزال أيّ تفاوت وعدم انصياح سياسي يمكن حدوثه، وفي النهاية يتجه النظام الشعبي نحو الاستبداد والسلطوية والشمولية. وبعبارةٍ أخرى إنَّ النظام الشعبي حتى إذا نجح في حذف كلِّ الأنماط من التنوع السياسي، فإنَّه بالنظر إلى الضغط المستمر الذي تمارسه الأشكال الأخرى للتنوع الثقافي والاجتماعي أو الاقتصادي على المجال السياسي وعلى النظرية الداعية إلى مجموعةٍ سياسية متجانسة، سيعمد إلى القضاء على أيّ تنوع ممكن في كافة أنحاء المجتمع، ولم يعد يحترم حدود العمل السياسي، وبالتالي يصبح شمولياً^{٧٨}.

74. Abts and Rummens, op.cit: 418- 419.

75. Koen Abts.

76. Stefan Rummens.

77. Abts and Rummens, op.cit: 419- 421.

78. Abts and Rummens, op.cit: 421- 422.

الشَّعبوية والتنمية في أمريكا اللاتينية

إنَّ الشَّعبوية والزبائنية في أمريكا اللاتينية التي تقوم بمستويات طبقية وتبلور ضمن اتجاهات يسارية واشتراكية، إمَّا هي من إفرازات التجربة الفاشلة لدول هذه المنطقة في موضوع التنمية. إنَّ ما شهدته هذه المنطقة -على خلاف شرق آسيا- هو النمو الاقتصادي فقط وليس التنمية، إذ أنَّها ضمن مسيرتها لم تعالج القضايا الأساسية في التنمية من قبيل الفقر والبطالة والفجوات الطبقية الكبيرة، إذ أن الفائض الاقتصادي الناتج عن النمو والتجارة والتصدير، وحتى التصدير الصناعي والسلع الاستهلاكية، يذهب كلِّ ذلك إلى جيب الجماعات والطبقات الحاكمة، وكذلك الأجنبي ضمن دفع الديون. تسير العملية السياسية في هذه المنطقة بحركة بندولية، حيث يتأرجح انتقال السلطة بين الأحزاب اليسارية واليمينية، وهذا ما يدفع بالموقف السياسي إلى أن يكون متأرجحاً بين حماية الطبقات الفقيرة والمتوسطة والأوساط العمالية وأن تأخذ المواقف طابعاً شعبوياً مناهضاً للتنمية وحتى مناهضاً للنمو الاقتصادي، وبين النزعة الليبرالية الاقتصادية الرامية إلى تشجيع الاستثمار الأجنبي وتزايد النمو الاقتصادي. وهذا ما نجده في التجارب الأخيرة التي خاضتها دول مثل فنزويلا والبرازيل والأرجنتين وبوليفيا ونيكاراغوا، والوضع الراهن في المكسيك يفصح عن ذلك.

يمثل الفقر من أكثر الأمور جديةً واستدامةً في أمريكا اللاتينية، فعلى وفق احصائيات إيكلاك^{٧٩} والأمم المتحدة في عام ٢٠٠٤، كان (٧/٤١٪) من نسبة السكَّان في أمريكا اللاتينية يعيشون في حالة الفقر، وإنَّ (٤/١٧٪) منهم يعيشون في فقر مدقع؛ وبالطبع هنالك اختلافات مهمَّة من هذا المنظور بين الدول، فعلى وفق تقرير إيكلاك تراوحت نسبة الفقر خلال الفترة الممتدة من سنة ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٢ بمعدَّل (٤/٤٥٪) في الأرجنتين، و(٤/٦٢٪) في بوليفيا، و(٣/٦٩٪) في نيكاراغوا، و(٣/٧٧٪) في هندوراس، و(٢/٦٠٪) في غواتيمالا، و(٩/٥٤٪) في كولومبيا، و(٦١٪) في الباراغواي، و(٨/٥٤٪) في البيرو، و(٦/٤٨٪) في فنزويلا، وحتى (٢٠٪) في تشيلي، و(٣/٢٠٪) في كوستاريكا، و(٥/٣٧٪) في البرازيل، و(٤/٣٩٪) في المكسيك، و(٤/١٥٪) في الأروغواي، فيما بلغ المعدَّل الكلي (٩/٤٦٪)^{٨٠}.

٧٩. اللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية والكاريبي (الإيكلاك/ ECLAC).

80. Pribble, Huber, Stephens & Stephens, 2009: 387 -388.

لقد كان إجماع واشنطن^{٨١} في الثمانينيات والتسعينيات غير مكثرت بالسياسة وبالعوامل السياسية المؤثرة على الفقر، وبالتالي واجهت البرامج الساعية إلى النمو الاقتصادي مستويات مرتفعة من الفقر، ليكون عائقاً كبيراً أمام هذا الاتجاه. ومن جانب آخر كانت التيارات الشعبوية واليسارية التي تبنتها الأحزاب والقيادات السياسية منذ فترة «خوان بيرون»^{٨٢} في الأرجنتين وتحديداً منذ النصف الثاني من أربعينيات القرن العشرين لغاية فترة حزب العمال في البرازيل، وفترة «تشافيز» و«مادورو» في فنزويلا في الوقت الراهن، قد اتبعت سياسة الرفاه مع عرض خدمات صحية وتعليمية وتوفير الدعم الحكومي [subsidy]، لتكون قد عملت لصالح الفئات ذات الدخل المحدود. ولكنها على المدى المتوسط تسببت بأضرارٍ لعملية تراكم رأس المال والاستثمارات الأجنبية وتوفير فرص العمل، مما نتج عنه تزايد في نسبة التضخم والكساد، ومن ثمّ تفاقم حالة الفقر العام. وفي الوقت الراهن نشهد حالة الضجر والعصيان العام في نيكاراغوا (ضد اورتيجا^{٨٣} الثوري) وفنزويلا بقيادة مادورو^{٨٤} قد أدت إلى هجرة ولجوء الملايين من الأفراد إلى الدول المجاورة، وقد بلغ ذلك ذروته ليلبلغ معدّل التضخم في فنزويلا مع نهاية سنة ٢٠١٨ إلى مليون بالمائة.

لقد بدأت الموجة الأولى من الشعبوية في أمريكا اللاتينية مع ظهور السياسة الجماهيرية خلال الانتقال من تصدير المحاصيل الزراعية إلى التحوّل الصناعي والتصنيع لاستبدال الواردات (ISI)^{٨٥} منذ الثلاثينيات وما بعدها. بيد أنّ استراتيجية استبدال الواردات في أمريكا اللاتينية، على خلاف شرق آسيا، لم تكن ناجحة، إذ أن الأنظمة السياسية السلطوية والشعبوية والمحافظة في هذه الانتقالات لم تستطع في الغالب أن تعالج القضايا المتعلقة بالفقر والبطالة والتمييز الطبقي في إطار نوع من التنمية الرأسمالية. فالشعبيون في الموجة الأولى تحدّثوا عن فئة من النخبة، أي حول أوليغارشية قومية مؤتلفة مع القوى الامبريالية، وبوصفها «نخبة فاسدة» تعمل ضدّ استراتيجية استبدال الواردات

٨١. إجماع واشنطن (Washington Consensus)، مسودة طرحها جون وليامسون عام ١٩٨٩ لتكون علاجاً ووصفاً من عشرة بنود للدول الفاشلة التي واجهت صعوبات مالية وإدارية واقتصادية وكيفية تنوع اقتصادها وإدارة مواردها الطبيعية، بالإضافة إلى دعوته البنك الدولي وصندوق النقد الدولي لتبني هذه البنود.

٨٢. Juan Domingo Perón (١٨٩٥-١٩٧٤)، رئيس جمهورية الأرجنتين لفترتين؛ الأولى في الفترة ما بين عامي ١٩٤٦ و١٩٥٥، والثانية بدأت عام ١٩٧٣ وانتهت بوفاته عام ١٩٧٤.

83. Daniel Ortega.

84. Nicolás Maduro Moros.

٨٥. التصنيع لاستبدال الواردات (Import substitution industrialization) سياسة اقتصادية وتجارية تؤيد استبدال الواردات الأجنبية بالمنتجات المحلية. تفترض هذه السياسة أن الدولة يجب أن تحاول لخفض اعتمادها على الخارج من خلال تصنيع المنتجات المطلوبة محلياً. (المترجم)

(ISI). والشعبيون الجدد أيضاً، في عصر العولمة والليبرالية الجديدة والتحوّل الديمقراطي في أمريكا اللاتينية منذ الثمانينيات وما بعدها، اتّبَعوا سياسة الرفاه والتوزيع على مدى قصير وبنحو متقطّع وغير مستمر، ولصالح الطبقات العمّالية المتدنيّة فقط. وفي واقع الأمر ظهرت الموجة الثانية من الشَّعبوية التي كانت أقصر مدّة وأشدّ عجزاً بكثير، في أوائل التسعينيات، ولا سيّما في الدول التي كانت تعاني من الأزمات الاقتصادية المتفاقمة التي حدثت في نهاية الثمانينيات.

لقد استطاعت الحركات الشَّعبوية في عصر هيمنة الليبرالية الجديدة في التسعينيات أن تززع استقرار الأحزاب الحاكمة، ولكنّها لم تنجح في تهديد المصالح الاقتصادية للنخبة الحاكمة، إذ أن المستويات المتدنيّة من التنظيم والتخطيط وغياب البديل الاقتصادي الواضح والناجع قد أدّى إلى فشل مشروعها.

يُميّز «كينيث روبرتس»⁸⁶ بين أربعة أنماط مختلفة من الشَّعبوية في أمريكا اللاتينية، مستنداً في ذلك إلى تمثّلها المؤسساتية في الإطار الحزبي والمجتمع المدني، أي على الصعيد العضوي، والعمّالي، والحزبي والانتخابات، ويعتقد أن الحركات الشَّعبوية في عصر استبدال الواردات (ISI) كانت في الغالب على شكل الشبكات المنظّمة المتراكمة في المجتمع الحزبي أو المدني. ولكن في عصر الليبرالية نجد أن كلاً من السوق وتقنية المعلومات (IT) وأجهزة الاعلام بتجنّبها التنظيم الحزبي والمدني قد عملت على تحشيد الناخبين، وإن التحوّل العام من الشَّعبوية المنظّمة في حقبة (ISI/ استبدال الواردات) قد كان نحو النماذج المفتتة لدى الشَّعبوية الصاعدة عبر الانتخابات⁸⁷. إنّ نموّ الطبقات العمالية والطبقة المتوسطة في المدن خلال المراحل الأولى من التحوّل الصناعي قد دفعت بالأحزاب الأوليغارشية التقليدية إلى أن تُسهّم المنافسين السياسيين الجدد وذوي القواعد الشَّعبية والشخصيات الكارزمية والشَّعبوية وأن تُشركها في السلطة. لقد كانت الحكومات في هذه المرحلة توسّع من أدوارها في التنمية والتنظيم وإعادة التوزيع، ولكي تجلب الولاء السياسي للفئات المتدنية والمعدومة ولتضبط مشاركتهم السياسية رسمت علاقات نقابوية⁸⁸ مع الجمعيات الثانوية بين العمّال والفلاحين، وإنّ هذه الجمعيات تطالب بأجور أعلى وعوائد اجتماعية ومزايا وحقوق مؤسساتية، وهي مطالب كانت تُطرح من خلال الأحزاب الجماهيرية. ولكن في العصر الحديث والديمقراطي

86. Kenneth M. Roberts.

87. Roberts, 2006: 127 – 148.

88. النقابوية أو التشاركية (Corporatism)، أيديولوجية سياسية تنادي لتنظيم المجتمع من قِبل مجموعات جماعية (شركات مختلفة عن مفهوم شركات الأعمال)، مثل الجمعيات الزراعية، العمالية، العسكرية، العلمية أو النقابية على أساس مصالحها المشتركة.

عملت إصلاحات الليبرالية الجديدة على خفض أدوار الدولة في التنظيم وإعادة التوزيع، إذ تغلبت الفردانية السوقية وسوق العمل المتجزئ والمرن، وليس تغلب القادة الشعبويين ولا حتى الحركات العمالية، ولم يعد لأيٍّ من هؤلاء الأدوات المؤسساتية للنفوذ كالسابق. فعلى سبيل المثال نجد في بيرو التسعينيات بقيادة «فوجيموري»^{٩١} وفي الأرجنتين بقيادة «كارلوس منعم»^{٩٢} ذي التوجه البيروني^{٩١} قد أهمل العمل المؤسساتي أو جرى قمعه، واستُنف الأمر بدلاً عن ذلك في ضوء إصلاحات تعتمد الليبرالية الجديدة، وتراجعت طبيعة العلاقات النقابية مع العمل. وفي فينوزيلا أيضاً راح «تشافيز» يجذب الفقراء من دون مساعدة الاتحاد الوطني للعمل (CNT). وفي واقع الأمر عندما يضعف العمل المنظم أو المؤسساتي من خلال الأزمة الاقتصادية والإصلاحات، ولا سيما في المواضيع التي يعمد القادة الشعبويون بأنفسهم إلى إعادة البنية السوقية ويوظفون سبلاً زبائنية لجذب الفقراء غير المنتظمين، عند ذلك يصعب الحفاظ على العلاقات النقابية^{٩٢}.

وعلى خلاف الموجة الأولى للشعبوية فإنَّ في هذه الحقبة لم يجر التركيز فيها على ايدولوجية الهوية المشتركة لأمريكا اللاتينية ومناهضة الامبريالية، وإنَّ عملية محاربة «الطبقة السياسية» والدولة كانت تجري من خلال تلك الفئة من النشطاء السياسيين الذين يدعون إلى وجود دولة قوية ويعارضون توسيع السوق الحرة. أمَّا عامة الأفراد الذين كانوا يؤيدون التوجه الليبرالي الجديد كانوا يُصنَّفون على أنَّهم جماهير منفعة ومتأثرة، ويمكن معرفة آرائهم من خلال الاستبيانات.

لقد كانت السمة البارزة للموجة الثانية على الصعيد العملي هي تنفيذ سياسات مكافحة الفقر التي تستهدف الأجزاء غير الرسمية والفئات الاجتماعية التي تعيش حالة الفقر المدقع^{٩٣}. على أنَّ تشافيز، على خلاف فوجيموري، كان يشبه الشعبويين الكلاسيكيين في الفترات السابقة من الذين يخوضون صراعاً شديداً مع مصالح النخبة، وخلفوا تركةً مؤسساتية في غاية الاستدامة. مع ذلك وبنحو عام، إن الحركات الشعبوية على الرغم من تمكُّنها من زعزعة الأحزاب المستقرة، لم تقدر على تهديد المصالح الاقتصادية للنخبة الحاكمة، وإنَّ الأبوية قد استمرت في العصر الحديث أيضاً مع

89. Alberto Fujimori.

90. Carlos Saúl Menem (1930–2021).

٩١. البيرونية (Peronismo)، أو العدالة الاجتماعية (Justicialismo)، والمعروفة كذلك بالعدلية، هي حركة سياسية أرجنتينية تستند إلى أفكار الحاكم الأرجنتيني خوان بيرون (١٨٩٥-١٩٧٤) وإرثه. اتسمت بكونها حركة مؤثرة في السياسة الأرجنتينية في القرنين العشرين والواحد والعشرين.

92. Roberts, 2006: 133 – 135.

93. Mudde & Kaltwasser, op.cit., p.31.

قمع أو خيبة الحركات العمالية والأحزاب الجماهيرية في التوسُّع؛ وحيثما كانت الأزمات الاقتصادية وإصلاحات السوق تسبب ضعفاً كبيراً في المؤسسات ذات الطابع الجماهيري والشَّعبي ظلَّت الأبوية قوَّةً سياسية ثابتة. فحتَّى «إريك بود»^{٩٤} يعتقد أن العولمة أيضاً لم تقدر على إضعاف الأنظمة السياسية الأبوية، وكلِّما كان مستوى الأبوية في النظام أعلى وأشدَّ فقد يتضائل بالقدر نفسه احتمال تحقق ونجاح الديمقراطية والتنمية في ذلك النظام^{٩٥}. يعقد «إريك بود» مقارنةً بين تجربة تشيلي في عهد «بينوشيه» وبيرو في عهد «فوجيموري» ويقول: لقد قدَّمت تشيلي منظوراً تنموياً منسجماً، وللدولة فيها «استقلال متجدِّد» وبيروقراطية قوية وفاعلة وكانت ناجحة في ذلك. ولكنَّ بيرو لم تمتلك تلك الرؤية المنسجمة ولم تتميز الدولة فيها بالاستقلال والفاعلية القوية والبيروقراطية، وإن سياستها الاقتصادية انتهجت مساراً أبوياً يعنى بخدمة الزبون فقط، إذ خاضت تجربة مشابهة لتجربة الفلبين وإندونيسيا في جنوب شرق آسيا، ولم تتوفر في تجربتها الجانب الرقابي والمحاسبة^{٩٦}.

إنَّ الدولة الأبوية لا تقدر على اتخاذ وتنفيذ استراتيجية تنموية منسجمة، والدول ذات النظام الأبوي المتشدد لا تمتلك رؤية، ولا درجة نسبية من الاستقلالية في وضع السياسات العامة، وليس لها بيروقراطية ناجعة، إذ أنَّها مفردات ضرورية لأيِّ تخطيط اقتصادي منسجم^{٩٧}.

لقد بدأت الموجة الثالثة والراهنة من الشُّعبوية مع انتصار تشافيز في انتخابات عام ١٩٩٨، لتنتقل الموجة بعد ذلك إلى دول أخرى مثل بوليفيا (بزعامة إيفو مورالس^{٩٨})، والاكوادور (بزعامة رفايل كوريا^{٩٩})، ونيكاراغوا (بزعامة دانييل أورتيغا^{١٠٠}). يوظف هؤلاء القادة السياسيين خطابات مشابهة لخطاب الموجة الأولى من التيارات المناهضة للامبريالية والهوياتية في أمريكا اللاتينية، ولكنَّهم على خلاف تلك الحقبة يتخذون مواقف يسارية متطرفة ومناهضة للسوق الحرَّة، ويزعمون أنَّهم يقدِّمون أنموذجاً جديداً من التنمية ويعملون على تحقيق تقدُّم حقيقي لواقع الطبقة الفقيرة.

إنَّ هذه المواقف وهذا الخطاب اليساري الشُّعبي هما من إفرازات الاستياء الشَّعبي الناتج

94. Eric Bud.

٩٥. إريك بود، ١٣٩٨.

٩٦. المصدر نفسه، ص ٧٧-٨٣.

٩٧. المصدر نفسه، ص ٨٩.

98. Juan Evo Morales Ayma.

99. Rafael Vicente Correa Delgado.

100. Daniel Ortega.

عن اصلاحات الليبرالية الجديدة خلال العقدین الأخيرین من القرن العشرين؛ فعلى الرغم من خلق استقرار اقتصادي شامل لم تنجح في معالجة المستويات المرتفعة من التمييز الاقتصادي-الاجتماعي.

إنَّ هؤلاء القادة يتحدثون عن عامة الشعب المحرومين من الذين لحقهم التمييز، ويعدون بإعادة السيادة إلى الشعب من خلال برلمان ودستور جديدين، وبتنفيذهم هذه الخطوات لم يقتصر نتاج عملهم على تقييد وتحديد قوّة النخبة القديمة، بل قيّدوا بنحو جاد وحقيقي إمكانيات المعارضة التي تروم منافسة الحكومات الشعبوية عبر سُبل حرّة وعادلة^{١٠١}.

النتيجة

تمثّل الشعبوية ايديولوجية سطحية وضحلة المحتوى، إذ تعتمد إلى تحشيد الجماهير من خلال قادة من ذوي الشخصيات الكارزمية أو الأحزاب الجماهيرية، وتعمل على مضاعفة شدّة التباين والعداء مع النظام المستقر والنخبة الحاكمة، وتنطوي على ثلاثة مفاهيم مفتاحية: الشعب، والنخبة، والإرادة الجماعية.

تعود الظروف التاريخية والاجتماعية لظهور الشعبوية إلى الحداثة والرأسمالية والتحوّل الصناعي الذي جرى بوساطة الشركات ذات النطاق الواسع، التي نتج عنها إضعاف المنشآت الاقتصادية الصغيرة وهميش الطبقات المتدنية والمعدمة، وهو ما أثار ردود أفعالٍ شعبية.

أمّا الشعبوية في الظروف المختلفة اتخذت أشكالاً متفاوتة وأدججت مع ايديولوجيات متنوعة ومختلفة، اليسارية منها واليمينية. والشعبوية والشعبوية الجديدة في الوقت الراهن وفي الدول الأوروبية والأمريكية في شمال العالم قد ارتبطت بالقومية السياسية والاقتصادية والثقافية، وظهرت كردّة فعل حيال مسألة اللاجئين وكذلك حيال بطالة الفئات الاجتماعية التي لم تلحق بركب التطور التكنولوجي، ولها مواقف مناهضة للعولمة وباتت تهدد حتىّ الاتحاد الأوروبي.

أمّا في دول الجنوب، ولا سيما في أمريكا اللاتينية، فإنّ الظروف الاقتصادية-الاجتماعية الناتجة عن خيبة هذه الدول في التنمية وفي معالجة القضايا المرتبطة بالفقر والبطالة والانقسام الطبقي قد تسبب بظهور أحزاب وحركات وقادة شعبيين قد تلاقت توجهاتهم ومتبنياتهم مع الايديولوجيات اليسارية والاشتراكية، وفي الآونة الأخيرة اليمينية (بولسونارو^{١٠٢} في البرازيل).

101. Mudde & Kaltwasser, op.cit: 31-32.

102. Jair Messias Bolsonaro.

وبالنسبة لمنطقة الشَّرق الأوسط وشمال إفريقيا فقد امتزجت الشَّعبوية بالأصولية الدينية، وأفرزت موقفاً مناوئاً للغرب ومناهضاً للحدائث والرأسمالية. وبالاستناد إلى التفسير المستمد من آراء «لاكلو» و«موف» تمثل الشَّعبوية حراكاً ساعياً للخلاص، إذ يعتمد إلى توظيف قوَّة إيجابية من خلال تحشيد الجماهير الاعتياديين من باطن الديمقراطية الليبرالية الذين يشكِّلون الفئات المعدمة من المجتمع، وبهذا تستطيع إحداث تغيير في الوضع القائم. بيد أن الشَّعبوية من خلال رفضها الأسس الليبرالية في الديمقراطية مثل العقلانية والرقابة والتعددية وسلطة القانون تعمل على مناهضة الديمقراطية الليبرالية، ومن خلال زجِّها بالأفراد الاعتياديين في السياسة وصنع القرار السياسي تعمل على رفض ودحض النخبة السياسية والتخصص السياسي والرقابة السياسية ونشاط الأحزاب والتعددية الحزبية بنحو كامل. بل حتَّى العلوم السياسية بوصفها فرعاً علمياً، ومع كلِّ ما فيها من اختصاصات فرعية، يجري تجاهلها في الخطاب الشَّعبي، وبهذا تقف الجماهير بالصدِّ من أيِّ نوع من التخصص والخبرة السياسية والديمقراطية.

وكمحصلةٍ نهائيةٍ يمكن القول أن الشَّعبوية في دول العالم الثالث هي نتاج خيبة هذه الدول في التحديث والتنمية، وإنَّ الفقرَ والبطالة والتضخم، حتَّى مع وجود النمو الاقتصادي، قد يدفع بالفئات والطبقات الاجتماعية المضطَّهدة والمهمَّشة التي لا تمثلها أحزاب وجماعات سياسية معيَّنة أن يُرَجَّح بها في المشهد السياسي على يد القادة من ذوي الشخصيات الكاريزمية؛ إذ أن تحشيدهم الجماهيري، وإنَّ كان على حدِّ تعبير هشام شرابي يستبطن أعظم قوَّة مقوِّضة في الأنظمة الأبوية في إطار حركات الإسلام الأصولي، ولكن بعد انتصار أي نظام شعبيّ وبعد استقراره يظهر نظام أبويّ جديد أشدَّ سلطويةً من النظام السابق^{١٠٣}.

إنَّ الشَّعبوية والقادة الشعبويون في الغالب بتوظيفهم تكتيكات تحشيدية ودعوتهم لإعادة الانتاج وخطاباتهم الداعية للعدالة والدَّود عن الفقراء وعامة الناس يوسِّعون المنطق الهوياتي والتوزيعي في المجتمع السياسي وفي البلد بنحو عام، ويجعلون من المجتمع أن يعيش في قطبين (الصدِّيق والعدو، نحن والآخرون)؛ ومن خلال تشديد النزاعات الاجتماعية-السياسية وإدخال الجماهير الفاقدة للشكل إلى المشهد السياسي وتجاوز الأحزاب السياسية والمجتمع المدني ودولة القانون يعمدون إلى تفاقم حالة الفوضى والاستقرار. إنَّ الشعارات الشَّعبوية حول محور العدالة والتوزيع وسيادة الشَّعب والإرادة الجماعية تزيل إمكانية تراكم رأس المال والاستثمار وتفسد ظروف العمل والانتاج، ولا سيما من خلال توجهاتها اليسارية المناهضة للرأسمالية والغرب تعمل على توزيع الموارد المتوفرة من خلال

١٠٣. هشام شرابي، ١٣٨٥، [٢٠٠٦].

الدعم الحكومي [subsidy] والخدمات الاجتماعية والرفاهية على المدى القصير، وبهذا تترك أضراراً على عملية توليد الثروة من خلال الانتاج وتوزيعه المستند إلى سهم عوامل الانتاج؛ وأتت على المدى المتوسط والبعيد تتسبب في تفاقم حالة الكساد والتضخم والفقر والبطالة والتمييز والفساد والريع والفجوة الطبقية، وتدفع بالطبقات المتوسطة والفقيرة إلى أن تكون أشد ضعفاً، وبالتالي تؤدي إلى إفساد الديمقراطية والتنمية معاً.

إنَّ الخطاب الشعبوي يمثل جمهورية ضدَّ جمهورية الشعب، ويخلق حكومة الشَّذمة والأراذل وسيادة اللصوص وجمهورية الفقراء ضدَّ الفقراء.

وفي واقع الأمر تؤدي تجربة الديمقراطية التي تسبق ظهور الدولة القومية والحديثة التي تعتمد البيروقراطية ذات المنحى الميريتوقراطي [meritocracy / حكم الأختيار] والممارسة التنموية، والتي تسبق التنمية، تؤدي (هذه التجربة) إلى تنامي التوقعات وخذاع العوام وظهور الزبائنية والشعبوية، وتمنع من تراكم رأس المال وتحقيق التنمية. ولكن بعد تكوين الدولة القومية والحديثة والتنموية وتعزيز الطبقة المتوسطة والبرجوازية القومية العاملة على ريادة الأعمال، عند ذلك لن تتحوّل الديمقراطية إلى الشعبوية.

إنَّ الحركات الشعبوية في دول الشمال ليست مستدامة، ولا تقدر على أن تسود وتهيمن على المدى البعيد. ولكن الشعبوية في دول الجنوب والعالم الثالث قد نمت خلال عملية التحوّل الديمقراطي، وبالنظر إلى وجود أغلبية فقيرة ومعدّمة ومهمّشة جرّاء غياب التنمية، فإنّها (أي الشعبوية) في هذه الدول، من خلال تلافحها مع الايديولوجيات الاشتراكية (في أمريكا اللاتينية) والأصولية الدينية (في الشرق الأوسط) تنمو وتتوسّع، ليحتشد النَّاسُ بعد ذلك بوساطة نخبة حزبية أو فئوية، أو من خلال أوساط معادية للنخبة، وحتّى عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وذلك من أجل تحقيق مصالحهم الخاصة، ويتوحدون معاً ضدَّ الديمقراطية والتنمية.

المصادر

أ. المصادر المترجمة إلى الفارسية

١. أركون، محمد (١٣٩٧) [٢٠١٨]، بازنديشي در اسلام، ترجمة [للفارسية] أحمد موثقي، طهران، منشورات روزنه.
٢. بود، إريك (١٣٩٨) [٢٠١٩]، دموكراتيك سازي، توسعه و دولت پدر سالار در عصر جهاني شدن، ترجمة [للفارسية] أحمد موثقي، طهران، منشورات روزنه.
٣. بيترس، ندروين (٢٠١٧)، نظريه توسعه، شالوده شكني/ بازسازي ها، ترجمة [للفارسية] أحمد موثقي، منشورات جامعة طهران.
٤. شرابي، هشام، (١٣٨٥) [٢٠٠٤]، پدر سالاری جديد، ترجمة [للفارسية] أحمد موثقي، طهران، منشورات كوير.
٥. شوماخر، اي.اف (١٣٧٢) [١٩٩٣]، كوچك زياست، اقتصاد با ابعاد انسانی، ترجمة [للفارسية] علي رامين، طهران، منشورات سروش.
٦. كاسيرر، ارنست (١٣٦٢) [١٩٨٣]، افسانه دولت، ترجمة [للفارسية] نجف دريابندري، طهران، منشورات خوارزمي.
٧. لفت ويچ، آدریان (١٣٨٧) [٢٠٠٨]، تحولات جديد در علوم سياسي، ترجمة [للفارسية] أحمد موثقي، طهران، منشورات ميزان.
٨. موثقي، سيد أحمد (١٣٩٤) [٢٠١٥]، صلح، امنيت و توسعه، طهران، منشورات جامعة طهران.
٩. هتنه، بژورن (١٣٨٨)، [٢٠٠٩]، تقوري توسعه و سه جهاني، ترجمة [للفارسية] أحمد موثقي، طهران، منشورات قومس..

ب. المصادر الانجليزية

10. Abts, Koen, and kummens, Stefan (2007), “Populism versus Democracy”, in: political, Studies, vol. 55.
11. Dunn, Robert (1991), “Postmodernism: populism, Mass culture, and Avant Garde”, in: Theory, Culture & Society, vo;. 8. No.1.
12. Kitching, Gavin (1990), Development and Undrdevelopment in Historical Perspective, Lndon & New york: Routledge.
13. Mudde, Cas, and Kaltwasser, Cristobal Rovira (2017), Populism, A Very Short, Introduction, New York: Oxford University Press.
14. Pribble, Sennifer, Huber, Evelyne, and Stephens, John D., (July 2009), “Politics, Policies, and Poverty in L. A.”, in: comparative Politics, Vol. 41, No.4.

الرابط:

<http://ensani.ir/file/download/article/1586930804-10251-98-4-16.pdf>